مجلة العلوم الانسانية، ١٤٢٨/٢٠٠٧ هـ.ق، العدد ١٤ (٤) ٨٣-٩٩

الضوء والنور فى المعارف الدينيه

سيد حسين سيدى[١]، محمد جواد حصاوى[٢]

تاريخ الوصول: ١٤٢٧/٩/١٥ تاريخ القبول: ١٤٢٨/١/٢٦

كثيرا ما ورد لفظ النور في القرآن والمعارف الدينية مثل الادعية، و الزيارات، والاحاديث، وما قدم عليها من شروح وتفاسير، ان الاستخدام الواسع لهذا اللفظ لفت انتباه العلماء؛ حيث اخذ كل منهم يتطرق للموضوع حسب حقله الذي ينشط فيه. وقدموا قراءات مختلفة على ما يحتويه اللفظ من مصاديق ودلالات متعددة التي فرضته تلك النصوص عليه. فالدراسة التى بين يديك ايها القارئ الكريم تحاول سبر الموضوع بشكل دقيق لتلقي الضوء على جوانبه وتكشف الاتجاهات المختلفة التي ذهب اليها العلماء في ذلك.

الكلمات الرئيسة: النور، الضوء، القرآن، التفاسير، الزيارات، مصاديق

١. استاذ مشارك، القسم العربي، جامعة مشهد

٢. طالب في دورة الدكتورا، آداب اللغة العربية

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-05-03]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1428.14.4.4.4]

المقدمة

تعتبر الشمس وغيرها من النجوم مصادر طبيعية لانبعاث الضوء ذاتياً، حيث يحدث الإحساس بالرؤية للأجسام " في ذاتها " مثل: الأقمار والكواكب عندما يسقط عليها هذا الضوء، ثم يرتدّ أو يتشتت وتستقبله عين الإنسان (أو الحيوان) أو أي جهاز بصري للتصوير أو الرصد. هذا ما اكتشفه العلم حديثاً. لكن القرآن وصف هذه الظاهرة وصفا علميا دقيقا، يؤكّد اصحاب العقول السليمة، والنفوس الصحيحة، في كل زمان وفي كل مكان، أنه كتاب صادر من لدن حكيم عليم خبير، خالق مدبر، وهي أوصاف وحقائق ومعان علمية صحيحة لم تظهر إلا بعد مرور قرون عديدة من تاريخ نزول القرآن. أن الله سبحانه ساق الضياء (فعلاً ومصدراً) للتعبير عن الضوء المنبعث من الأجسام والأجرام مثل الشمس، و أورد النور(وتقابله الظلمة) للتعبير عن الضوء المنعكس عن الأجسام المعتمة، مثل القمر.انه بين هذه الظاهرة بتعبير لطيف مطابقا للقوانين الفيزيائية التي اكتشفها العلم فيما بعد، و هي الآية التي يقول الله تبارك وتعالى فيها: «مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللّهُ بِنُورِهِمْ وَ تَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لاَّ يُبْصِرُونَ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ» (البقرة، الآيتين ١٦و١٧).

هذه الآية الفيزيائية تدلّ ظاهرا على المفهوم الظاهري والمتصور لدى الجميع من الضوء و هوالضياء الحسي الذي يمكن الانسان من مشاهدة الاشياء بعد سقوطه عليها وانعكاسه الى الحاسة البصرية، لكنه فضلا على هذا الجانب، تشير الآية الكريمة الى جانب آخر، شغل بال الكثير من العلماء، والحكماء، والعرفاء، والمفسرين للمعارف القرآنية، السلف منهم والخلف، و لم يكن هذا الجانب الا الجانب المعنوي للضوء، وهو الضياء المعنوي.

الشيخ صدر الدين محمد الشيرازي في تعريفه للنور يتعرّض الى الجانبين حيث يقول فيهما انّ المفهوم الظاهري مظهر الاجسام على الابصار، و المفهوم المعنوي هو الظاهر بذاته والمظهر لغيره (صدر المتألهين،ج ١: ٨٨-٨٩).

لقد ورد لفظ النور و الضوء في خمسين آية تقريبا، كما وردا في الكثير من الروايات و النصوص الدينية التى وصلت الينا عن طريق الرواة الثقة لاهل البيت. فمعظمها تشير إلى النور المعنوي، و إن كانت تشير في بعض المواضيع إلى النور الحسي أو النور الحسي و المعنوي.، و هو نور في الحقيقة، لا شبيهاً بالنور، و لا مسمّيً بالنور مجازاً وكنايةً و استعارة. بل هو نور بتمام معناه الحقيقيّ و الواقعيّ، و هذا النور الحقيقيّ أقوى و أشدّ إضاءة بآلاف المرّات من النور المادّيّ الطبيعيّ.

على العموم ايها القارئ الكريم كل ما يقصده المقال الذي بين يديك هو القاء الضوء على مفهوم النور و دلالاته التي وردت في القرآن و الادعيّة و الزيارات و التعليقات التى جاء بها المفسرون و الشارحون لهذه النصوص حول مفهوم النور. فانّها تقوم بعرض بعض التعاريف التي قدمها العلماء المختلفون،وكذلك تقدّم عرضا موجزا لتقسيماتهم لمفهوم النور و آراءهم فيه.

تعريف النور

النور لغويا بمعنى الضوء، و السناء، و الضياء.فهذا التعريف تعريف عامّ للنور. هناك من يعرفه بضده قائلا الضياء الذي يقابل الظلمة و يجعل النور مقابلا للظلمة(امام فخر الرازي،١٩٨٣، ج١/٢: ٨٣).هنالك تعريف آخر دقيق للنور نجده في معجم «اقرب الموارد» و «منتهى الأرب». فالاول يقول فيه أنه شعاع الضوء في قوله:"الضوء ايا كان و هو خلاف الظلمة او شعاعه و قيل النور كيفية تدركها الباصرة اولا و بواسطها سائر المبصرات(الخوري،ج٥:١٣٧٤). والثاني يقول: انّها كيفية تدرك بحاسة البصر يتمكن الإنسان عن طريقها أن يرى الأشياء.

اذا التعريف العرفي للنور هو الشئ الظاهر في نفسه والمظهر لغيره، فالشمس مثلاً نور؛ لأنّها ظاهرة بنفسها و مظهرة للاشياء بإشراقها و ضيائها، و هي لا تحتاج إلى مُظهر تكتسب

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-05-03]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1428.14.4.4.4]

من خلال إنارته قابليّة الظهور و التجلّي، فهي مضيئة مشـــرقة بنفســـها، و لها نور و إشـــراق لا ينفكّ عنها تُضـــيء بـــه الموجودات الواقعة في معرض إشعاعه.

بَيدَ أنّ غير الـــشمس، كـــالقمر و النجـــوم، و الارض بمحتوياتها، مظلمٌ داكن، لو تصرّمت عليها ملايين السنين و لم يصلها نور الشمس فستبقى غارقةً في الظلام الدامس المحض بلا ظهور و لا تجلٍّ.

و بإشعاع النور يرى الإنسان الاشياء، لا يخفي عليه منها شيء، لكنّه يرى النور نفسه بلا حاجة إلى مُظهر له أو دليـــل عليه، إذاً النور نفسه مُظهر لنفسه دليل عليها، على العكس من الظُّلمة التي ذاتها عبارة عن الإبهام و الجهل، علاوة على منعها رؤية الموجودات الماثلة فيها القابعة تحت أُفقها.

هذا و انّ الشيخ صدر الدين محمد الشيرازي يراه غنيا عن التعريف كسائر المحسوسات ويقدم تعاريفا له قائلا بانّه: «غني عن التعريف كسائر المحسوسات و تعريفه بانّه كيفية هي كمال اول للشفاف من حيث انه شفاف او بانه كيفية لا يتوقـــف الابصار بها على الابصار بشئ آخر.و هو تعريـــف بمـــا هـــو اخفى»

اما تعريف النور اصطلاحيا يختلف باختلاف المذاهب التي سلكها العلماء منها:

فالعرفاء يقولون في النور إنّه تجلى الحق بالإسم الظاهر؛هم يعنون وجود العالم الظاهر في لباس جميع الـــصور الكونيـــة، والجسمانية منها و الروحانية(سعيدي، ١٣٨٣: ٨٧٦).

اما النور لدى الصوفية وجود الحق باعتبار ظهوره في نفسه و اظهاره للغير في العلم و العين و يسمّى شمسا ايـــضا (نـــور بخش، ١٣٧٣:٢٠٧).

و في الفلسفة نجد تعريفين عند الفلاسفة تعريف للاشراقيين و الآخر للمشائيين.و ذلك حسب بناء مباديء فلـــسفتهم.أنّ فلسفة الاشراق تبنى على النور و الظلمة بينما فلسفة المـــشاء تبنى على الوجود و الماهية.و من هنا تنشأ تقسيماتهم للنـــور، فكما أنّ الوجود بالذات و بالعرض كذلك النـــور بالـــذات والعرض و هو النور الحسي و العقلـــي(ســـجادى، ١٣٦١: ٦٠٣).و اليك مخلص ما يعتقده الفريقين في هذا الباب:

شيخ الاشراق يعتقد أنّ حقيقة النور إمّا قائمة بالذات وإمّا قائمة بالغير وهو تعبير شيخ شهاب الدين السهرودي حيـــث يقول:"إن كان في الوجود ما لايحتاج الى تعريف و شرح فهو الظاهر الجلي في نفسه المظهر لغيره، و لا شئ في الوجود أظهر من النور، فلاشئ أغنى منه عن التعريف، فالنور هو الظهـــور وذلك إما لذوات قائمة بنفسها كالعقول والنفوس أو هيئـــات نورانية قائمة بالغير روحانيا و لما كان الوجود بالنـــسبة الـــى العدم كنسبة الظهور الى الخفاء و النور الى الظلمـــة كانـــت الموجودات من حيث خروجها من العدم الى الوجود كالخروج من الخفاء الى الظهور والظلمة الى النور يكون الوجود كلـــه نور، و العدم كلّه ظلمة. ولمراد من الضوء و النـــور واحـــد، وينقسم الى ماهو نور و ضوء في نفسه و الى ما ليس بنور في حقيقة نفسه. والاول ينقسم الى ما هو ليس بهيئة لغـــيره بـــل قائما بنفسه وتسمّى هيئة عارضة له و يسمى الانوار الانوار العرضية، وما هي لا تقوم بذاتها بل يفتقر الى محل تقـــوم بـــه سوى كان محلها الانوار- المجردة أو الاجسام و تسمى بالهيئـــة والنور العارض. و الثانى و هو ليس بنور في حقيقـــة نفـــسه ينقسم الى مستغن عن المحل و هو الغاســـق اعنـــى الجـــوهر الجسماني المظلم فى ذاته من حيث جسميته فانه مظلم لا نور فيه، و الى ما هو محتاج الى المحل فهو هيئة لغيره و هو الهيئـــة الظلمانية." (سهروردي:١٩٧-١٩٨)

والشيـــخ صدر الدين محمد الشيرازي المتـــأثر في أكثـــر قضـــاياه الفلسفية بفلسفة الاشـــراق يـــرى النـــور بهـــذا التعريف مســـاوقا للوجود بل نفـــس الوجـــود ثم ينقـــسم بـــاقســـام. انه يقول: «ان اريد به الظاهر بذاته و المظهر لغيره فهو مساوق للوجود بل نفسه فيكون حقيقة بسيطة كالوجود منقسما بانقسامه، فمنه نور واجب لـــذاته قاهـــر علـــى ماسواه، ومنه انوار عقلية ونفسية وجسمية و الـــواجب تعالى نور الانـــوار غير متناهي الشـــدة وما ســـواه، انـــوار

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-05-03]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1428.14.4.4.4]

متناهية الشدة...» (صدر المتألهين،ج ١: ٨٨-٨٩).

امّا النور في فلسفة المشاء هو الوجود؛ اى جميع الموجودات من عاليها الى سافلها كلها نور و حقيقتها واحدة الا أنّه إنعكس في قابليات مختلفة وكلّ عكسه حسب قابليته فظهر في مراتب عديدة، حيث كل مرتبة تكون أدنى من المرتبة التي فوقها و أعلى من الأدنى منها وذلك حسب ما شاب هذه المراتب من ظلمة و كثافة حيث لو ازيلت هذه الكثافة والظلمة لتساوت جميع مراتب النور فى التجلي و انصبت في مورد واحد. و هو المظهر الاصلي للنور الذي يمتاز بكمال النورانية.كما عبّر الحاج ملاهادى السبزواري عنه في شرحه لدعا الجوشن الكبير قائلا:«قد عرّف النور بأنه الظاهر بذاته، المظهر لغيره. و هو القدر المشترك بين جميع مراتبه من الضوء وضوء الضوء و"الظل" و ظلّ الظلّ فى كلّ بحسبه.و هذا المعنى حقّ حقيقة الوجود، إذ كما إنها الموجودة بذاتها و بها توجد الماهيات المعدومة بذواتها بل لا موجودة و لا معدومة،كذلك تلك الحقيقة ظاهرة بذاتها مظهرة لغيرها من الأعيان و الماهيّات المظلمة بذواتها بل لا مظلمة و لا نوريّة.فمراتب الوجود:من الحقائق و الرقائق و الأرواح و الأشباح و الأشعّة و الأظلة، كلّها انوار، لنحقّق هذا المعنى فيها، حتّى في الأشباح المادّية وأظلال الأظلال السفلية؛إذ كما أنّ شعاع الشعاع الذى يدخل من البيت الأوّل الى البيت الثاني بل الى الثالث و هكذا بالغا ما بلغ نور ظاهر بالذات مظهر للغير و إن بنحو الضعف في الصفتين، كذلك الوجودات المادّية المعدودة عند الإشراقيين من الغواسق و الظلمات، كلّها أنوار لكونها ظاهرة بذواتها بما هي وجودات، مظهرة لماهيّاتها، بل نفس المادة التي هي أظلم الظلمات و أوحش الموحشات المعبّر عنها عند الأقدمين"بالظلمة"و"الهاوية"نور و كيف لا؟ و هي أحد من أنواع الخمسة الجوهرية، والجوهر من أقسام الموجود، والوجود نور» (السبزوارى:١٣٧٥: ٤٧٠-٤٦٩).

اذاً الفارق الموجود بين حكمة الاشراق و حكمة المشّاء هو أن الاشراقيين يعتقدون حقيقة النور إمّا قائمة بالذات و إمّا قائمة بالغير. فهذا التعريف لا يشمل جميع الموجودات. لأنّ حسب هذا التعبير يطلق النور على نور الأنوار العرضية والأنوار العرضية.لكن الأجرام و الأجسام تعتبر غواسق و لا يطلقون النور على الظلمات. و هذه الموجودات"الظلمات" ليس من النور. بينما فى رأي صدر المتألّهين الوجود يشمل جميع الموجودات من عاليها(الواجب بالذات) الى دانيها و هي المادة. و في هذا المعنى يكون النور أخصّ من الوجود (الجوادي الاملي. انتشارات،٢،١٣٦٨/١: ١٣٥-١٣٦).

يعبّر شارح دعا السحر احمد زمرديان عن هذا النور بالنور الباطنى الذى تحلّت به كل موجودات العالم، و جعلها تسبّحه كما قال سبحانه و تعالى: «و إن من شئ الاّ يسبح بحمده».(الإسراء،آية٤٤)

كما أنّ العلامة طباطبائي يذكر هذه الآية و آية«الم تر أنّ الله يسبح له من في السموات و الارض و الطير صافات كلّ قد علم صلاته وتسبيحه.»(سورة النور،آية٤١) كبرهان لصحة قوله فى تفسيرآية النور على انّ لفظ النور بمعنى تجلي الموجوادات و ظهورها؛حيث يقول: «هذا لسان حال كل الموجودات و هو التسبيح الذي ينسبه سبحانه وتعالى الى السموات والارض و ما فيها، و الله يحتج بهذه الآية على أنّه نور السموات و الارض كما قيل كرارا انه يفيض النور على كل من يحتاج اليه.فالاشياء بظهورها تدلّ عليه» (طباطبائي،١٣٦٣،ج١٥: ١٨٩). اذا هذا هو النور الذي اضاء له كل العالم كما قال فى دعا ابي عبدالله: «و بنور وجهك الذى أضاء له كلّ شئ» (الشيخ الكليني، ١٣٦٥ ج٢: ٥٨٥) فلهذا يتمّ التوسل به فى الادعية مثل ما حدث ذلك في دعا السحر «اللهم اني اسئلك من نورك بانوره وكل نورك نيّر اللهم انّي أسئلك بنورك كلّه» (زمرديان،١٣٥٣).

فرق النور و الضياء

كان العرب قديماً لا يفرقون بين الضياء والنور فكلاهما عندهم بمعنى الضوء المنتشر من النيرات. لكن أهل اللغة يقولون: الضياء

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-05-03]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1428.14.4.4.4]

أخص من النوركما أشير اليه آنفا في المعنى اللغوي. و المقابلة بين الآيات القرآنية التي وردت بها النجوم بالآيات التي وردت بها الكواكب توضح بجلاء أن الضياء من خواص النجوم، والنور من خواص الكواكب والأقمار، ولقد أشار القرآن إلى هذا الفرق في مواضع عديدة. ويتّضح لنا هذا الفرق في هذه الآية الكريمة عندما يقول سبحانه تعالى"هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا"(يونس،آية٥) فينسب الضوء الى الشمس وهي مصدر النور فى عالم المادة و بينما هو ينسب الى القمر الذي يستمدّ نوره من نور الشمس(كلباسى،١٣٦١.).هذا اذا كان الضوء حسّيا فان كان الضوء معنويا كذلك الحال ايضاً؛حيث حين يصف الله رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم لم يصفه بالضياء أو(الضوء والإضاءة)، بل وصفه بالنور أو (الإنارة)، فقال في محكم التنزيل:"يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا "(الأحزاب،الآيتين٤٥و ٤٦) فهو صلى الله عليه وسلم سراج لكنه لا يضيء بذاته، بل ينزل عليه الوحي (كسقوط الضوء الحسي) فينعكس على ملك الوحي جبريل عليه السلام.. وهكذا يتأكد بهذا الوصف العلمي الدقيق أن القرآن لم يصدر عن رسول الله، وإنما صدر عن الله ذاته، ثم نزل ووقع على قلب الرسول فانعكس لينير الدنيا للعالمين.

وقد أوضح من الآيات التي ذكرناها أن الله سبحانه ساق الضياء (فعلاً ومصدراً) للتعبير عن الضوء المنبعث من الأجسام والأجرام مثل الشمس، لكنه أورد النور للتعبيرعن الضوء المنعكس عن الأجسام المعتمة،مثلا القمر... (جعل القمر فيهن نوراً وجعل الشمس سراجا)، ولقد سمى الله تعالى رسالته التي أنزلها على كليمه موسى عليه السلام وهي التوراة ضياء، حين قال:"وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِن بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءكُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَى أَنفُسُكُمُاسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقاًكَذَّبْتُمْ وَ فَرِيقاً تَقْتُلُونَ"(البقرة،الآية٨٧). وذلك أن هذه الرسالة تبين سبيل الحق من سبل الباطل، وتوضح الخير من الشر، مثلما يكشف الضوء طريق السلامة من طريق الندامة، وهو في هذه الآية ضياء معنوي على شاكلة الضياء الحسي. و الضياء أو " الضوء " هاهنا يصدر من مصدره مباشرة، وذلك لأن الله كلم موسى تكليماً بدون واسطة (ملك الوحي)، كما يحدث عادة مع غيره من الرسل، وبالتالي فالتوراة ضياء مباشر، وليست نوراً، أي ليست ضوءاً منعكساً على ملك الوحي واستقبله موسى. وأما قول الله تعالى:"إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَابِ اللّهِ وَكَانُواْ عَلَيْهِ شُهَدَاء فَلاَ تَخْشَوُاْ النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلاَ تَشْتَرُواْ بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلاً وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ"(المائدة، الآية٤٤) فيوضح خصائص التوراة بعد قيام موسى بتبليغها للناس، أما قبل التبليغ فهي ضياء مباشر للناس.

عرضت المقدمة آية احتوت على اللفظين(النور والضوء)وهي:"مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لاَّ يُبْصِرُونَ" (البقرة، الآيه ١٧) درس الفخر الرازي هذه الآية دراسة دقيقة. أنّه بين لنا وجه آخر عن فرق الضوء و النور.فانّه طرح سؤالاً قائلاً:" هلا قيل: ذهب الله بضوئهم، لقوله تعالى: (فلما أضاءت) ؟ وأجاب بقوله: ذكر النور أبلغ لأن الضوء فيه دلالة على الزيادة، فلو قيل (ذهب الله بضوئهم) لأوهم ذهاب الكمال، وبقاء ما يسمى نوراً، والغرض إزالة النور عنهم بالكلية، ألا ترى كيف ذكر عقيبه (وتركهم في ظلمات لا يبصرون)، والظلمة عبارة عن عدم النور، وكيف جمعها ؟ وكيف نكرها؟ وكيف اتبعها ما يدل على أنها ظلمة خالصة ؟ وهو قوله: (لا يبصرون). (الامام الفخر الرازي:٨٣.ايضا الزمخشري،١ج:٢٠٠)"

وبنحو هذا قال النيسابوري (في غرائب القرآن) وإنما لم يقل (ذهب الله بضوئهم) على سياق (فلما أضاءت)، لأن ذكر النور أبلغ في الغرض، و إزالته عنهم رأساً وطمسه أصلاً، فإن الضوء شدة النور وزيادته، وذهاب الأصل يوجب زوال الزيادة

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-05-03]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1428.14.4.4.4]

عليه دون العكس.. وفي جمع الظلمة وتنكيرها وإتباعها ما يدل على أنها ظلمة لا يتراءى فيها شبحان، وفي قوله (لا يبصرون) دلالة على أن الظلمة بلغت مبلغاً يبهت معها الواصفون (نيسابوري، ج١: ٦٠-٦١).

وبتطبيق ما اكتشفه العلم حديثاً نجد أنه لما أضاءت النار ما حول المنافقين من الأجسام المعتمة، سقط الضوء فوقها، وانعكس عنها، فكشفها للناظرين، ثم ذهب الله بالضوء الساقط المنعكس عن هذه الأجسام، وهو الذي كان يسقط على أبصارهم، ولذلك نسبه إليهم بقوله جل جلاله وعلا (بنورهم) أما ما ينبعث من النار فـ " ضياء"، وأما بعد سقوطه على الأجسام المعتمة وانعكاسه عنها فـ " نور "، ففي هذه الآية القرآنية جعل الله النور ضداً أو مقابلاً لظلمة الأجسام غير المضيئة بذاتها، لأنه هو السبب المباشر في إزالة الضوء الذاتي (قبل سقوطه على هذه الأجسام وانعكاسه عنها) فليس هو السبب المباشر لإزالة ظلمتها، فقد وجد هذا الضوء في الغرفة، لكنه لا يسقط على أجسام، فلا ينعكس عن شيء، وبالتالي لا تنير الغرفة فالوحي الإلهي هو الضوء الذي يبدد ظلمات النفوس البشرية، كما أن الضوء الحسي يقع على دقائق الغلاف الجوي (للأرض) فينير النهار، حتى وإن لم تسقط أشعة الشمس على الأجسام والأشياء أمامنا.

على العموم لفظ الضوء يختص بالمضيئ بالذات بينما النور لفظه عام يشمل المضيئ بالذات و المضيئ بالعرض.كما انّ الضوء يستعمل في اللمعان الحسيّ و النور يستعمل في كلّ من اللمعان الحسيّ والباطني (التهانوى،١٣٩٤:١٩٦٧).

اغراض بلاغية تتعلق باستخدام لفظ النور

ان في استخدام الالفاظ فى الكلام لاسيّما كلام الوحي اغراضا بلاغية ظريفة لايفهما الا الفطن.فالكتب البلاغية مملوءة بالكثير من هذه الاغراض، و القرآن يعدّ المصدر الأوّل للشواهد التي روتها هذه الكتب لما فيها من دقّة و روعة وجمال في المعنى. فمن الطبيعي ذكر بعض هذه الاغراض المرتبطة بصلب الموضوع تكشف عن المعاني التي تطلّع اليها المفسرون. التنكير، والتعريف بالمضاف اليه، والاستخدام المفرد للفظ النور قضايا بلاغية توجه اليها المفسرون في تفاسيرهم، وبينوا المعانى الملتفة في طياتها.

اولا؛ لقد جاء لفظ النور مضافا الى الضمير الذى يرجع الى الله سبحانه تعالى، في آية النور حيث يقول سبحانه"مثل نوره كمشكوة فيها مصباح". والعلامة الطباطبائي في هذا المجال يقول أنّ الإضافة اللامية دليل على أنّ المراد ليس هو وصف النور الذى هو الله، بل النور المستعار الذي يفيضه، وهو النور الخاص بالمؤمنين بحقيقة الايمان (علامه طباطبائي، ج ١٥: ١٧٣)، والدليل على ذلك" يهدي لنوره من يشاء" (النور، الآية ٣٥).

نجد انتساب هذا النور الى الله في كثير من الآيات والروايات منها في قوله تعالى" قَدْ جَاءكم مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ "(المائدة،١٦).

و قوله:"يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ"(الصفّ،الآية ٨)

و كذلك في دعا السحر نقرأ:اللهم إنّى أسئلك من نورك بأنوره وكلّ نورك نيّر اللهم إنّي اسئلك بنورك كلّه".وفي رواية اخرى يقول "إنّ لله تعالى سبعين حجاب من نور وظلمة" (الاحسائي، ابن ابى الجمهور،.١٤٠٥ق،ج٤: ١٠٧).

إنّ النور في كلّ هذه العبارات انتسب إلى الله ؛لأنه خالقه وجاعله. ومن الطبيعي أنّ الله يختار النور الذى افضل الأنوار. فالشيخ احمد بن زين الدّين الاحسائى فى شرح الزيارة يقول عن هذه النسبة"ولما كانت هذه الأنوار صدرت بعضها من بعض اختار سبحانه النور الذي صدرت منه الأنوار و لم يصدر عن نور مفعول و إنما صدر لفعله ومشيته اي بنفس ذلك النور فنسبه إليه و إضافته إلى نفسه تكريما له وتعظيما وإبانة له من سائر خليقته" فاضافة النور إلى السماوات في بداية هذه الآية و هو إشارة إلى سعة اشراقه و شمول هذا النور الذي غطى عالم الوجود بأسره.

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-05-03]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1428.14.4.4.4]

ثانیا؛ ورد «النور» في القرآن العظيم مفرداً دائماً، أما «الظلام» أتى في القرآن العظيم دائماً بصيغة الجمع، وفي هذا حكمة بالغة. وأما الأمثلة التي توضح هذا فعديدة، منها قول الله تعالى:"اللّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظلمات إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ أَوْلِيَآؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ" (البقرة، الآيه ٢٥٧).

إضافة إلى الآيات ١٦- ١٧ البقرة ١٩- ٢٢ فاطر ١٥/المائدة ١٧٤/ الأنبياء، ٤/النور، ٣٢/التوبة، /الزمر.

وقد تكون الحكمة من إفراد " النور " وجمع " الظلمات " هي أن النور مستمد من نور الله، الذي هو صفة من صفاته سبحانه وتعالى، فاقتضت الحكمة أن يفرده كما تفرد سبحانه بجميع صفاته.

والنور في حقيقته شفاف، وبالتالي فمن يحصل على القليل منه، يهديه إلى الكثير، أما الظلام فداءٌ و وباءٌ، و قليله يولد كثيره، و الظلمات عديدة، ظلام الجهل، ظلام الضلال، ظلام الكفر، ظلام التيه، ظلام الحيرة، ظلام العناد، ظلام المكابرة.. الخ..

و لكن النور واحد المصدر، ويكفي قليله لإنارة الطريق لمن شرح الله صدره للإيمان. كما قال العلامة الطباطبائي في قوله تعالى"ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه":بأنّ جمع الظلمات و افراد النور اشارة الى انّ طريق الحق لا اختلاف فيه و لا تفرق و ان تعددت بحسب المقامات والمواقف، بخلاف طريق الباطل...

ثالثا؛ جاء لفظ النور في بعض الآيات معرفة بالف و لام الجنس مثل"والنور الذي أنزلنا"،و"واتبعوا النور الذي انزل معه".و في بعض الآيات جاء بلفظ النكرة مثل "إنّا انزلنا التوراة فيها هدى ونور"(المائدة.،الآية٤٤)و"وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصدّقا لما بين يديه من التوراة و آتيناه الانجيل فيه هدى ونور"(المائدة،الآية٤٦). و يُلاحظ في هاتين الآيتين ورود فِيهِ هُدَيً وَنُورٌ وهو تعبير يُغاير تعبير فيه الهدي والنور.أمّا انّ مجيئه في الآيات الاولى مع الألف و اللام لانّ مدلول في هذه الآيات هو القرآن وبما أنّ حقيقة القرآن مطلق عام و شامل ينطوي على كلّ نور، لذا جاء بألف و لام الجنس التي تفيد الاستغراق والعموميّة.تنبيها لنا على انه معين لا ينضب، وجميع الكتب قاصرة دونه، ولا يحيط بحقيقته إلّا أولياء الله المقرّبين وجميع الكتب قاصرة دونه. لكنّه جاء نكرة في الآيات التالية لأنّ مدلوله التوراة والإنجيل، وذلك لاختلاف مرتبتهما بالنسبة إلى القرآن.

قد يكون دليل تنكيره للتعظيم كما نقول «له حاجب عن كلّ امر يشينه» اي له مانع عظيم. هكذا هي الحال في «قد جاءكم من الله نور و كتاب مبين» (المائدة،الآية ١٦) و «يا ايها الناس قد جاءكم نور من ربكم» فإنه يريد الأخبار بالنور العظيم الذي تخلص من جميع الحجب بحيث نسبه الى نفسه وقال فيه «جاء كم من الله نور و كتاب مبين» لانه طلب ذلك من سبحانه وتعالى قائلا «اللَهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا وَ فِي سَمْعِي نُورًا وَ فِي بَصَرِي نُورًا وَ فِي لِسَانِي نُوراً، وَ عَنْ يَمِينِي نُورًا وَ عَنْ يَسَارِي نُورًا وَ مِنْ فَوْقِي نُورًا وَ مِنْ تَحْتِي نُورًا وَ أَمَامِي نُورًا وَ خَلْفِي نوُرًا وَ اجْعَلْنِي نُورًا وَ أَعْظِمْ لِي نُورً» (نوري،ج٥) و تجلي فيه احسن تجلى و استحق اسم النعمة الكبرى التي تفضّل بها الله على خلقه وقال «اليوم اكملت لكم دينكم أتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا»(المائدة، الآية٣).

مصاديق النور

للنور مصاديق و دلالات متعددة أهتمّ الكثير من العلماء وانهمكوا في بيان هذه الحقيقة و كيفيّتها ليبلغوا غايته. فكلّ منهم قام بتبيين هذا اللفظ و البحث عن مدلوله و مصداقه في القرآن و الأخبار المأثورة وبلغوا في ذلك مبلغا عظيما الاّ أنّ حقيقة النور أعظم من يحيط بها الفكر إحاطة تحقّها حقّ معرفتها لذا كلّ منهم ادركه حسب قابليته، فبيّنه في قالب الألفاظ والعبارات.

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-05-03]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1428.14.4.4.4]

چونكه درك چيزها از حدّ شود

هر چه را حد نيست از مدرك رود

نور رويت را نه حد ومنتهاست

پس برون از حد درك ما سواست

على العموم من مصاديق لفظ النور هو الإيمان بالله واليقين به. من الآيات التى يدل فيها النور على الإيمان حسب قول المفسرين منهم العلامة الطباطبائي حيث يقول في تفسير قوله تعالى: «... يوم لا يخزي الله النبيّ والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وأيمانهم يقولون ربنا أتتم لنا نورنا وأغفر لنا إنك على كلّ شئ قدير» (التحريم، آيه٨) أنّ السياق يفيد أنّ المغفرة المسؤله سبب لتمام النور أو هو ملازم لتمام النور فيفيد أنّ في نورهم نقصا، والنور نور الإيمان والعمل، فلهم نقائص بحسب درجات الإيمان أو آثار السيّئات التي خلت محالّها في صحائفهم من العبودية فى العمل فيسألون ربّهم أن يتمّ لهم نورهم ويغفر لهم.و صاحب تفسير النمونه أشار إلى نفس المصداق،في تفسيره،لهذه الآية(مكارم شيرازي، ١٣٦٦،ج٢٤: ٢٩٢ ايضاج٢٣: ٣٣٠-٣٣١، وشبر،١٩٧٧: ٣٥٢كذلك الزمخشري، ج٤: ٦٣). وأيضا قال العلامة في تفسيره لقوله تعالى:«يسعى نورهم بين ايديهم و أيمانهم» أى «انهم ساعون بنور الإيمان و نور العمل الى درجات الجنة التي أعدّها الله سبحانه لهم وتستنير لهم جهات السعادة ومقامات القرب واحدة بعد واحدة حتى يتمّ لهم نورهم» (طباطبائي،ج١٩.:١٥٥) ويستمر في تفسير الآية التي تليها وهي «قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا... » (الحديد، الآية١٣) قائلا أنّ النور في هنا هي الأعمال وإكتساب الإيمان في الدنيا (همان:١٥٦).

أيضا نجد هذا التعبير من النور عند عبدالله شبر في تفسير الآية الكريمة"ليخرجكم من الظلمات إلى النور"(الفرقان، الآية ٤٢)حيث يقول نخرجكم من الجهل بالله (الى النور) الى معرفته أو من الكفر إلى الإيمان (شبر:٤٠٢).

«الهداية و الهادي» مصداق آخر أطلقه المفسرون على لفظ النور وذلك في قوله تعالى: «الله نور السماوات والأرض» أى هادي أهل السماوات الأرض، يعني بنوره اهتدت الاشياء الى عالم الوجود(زمرديان:٩٧) أو هادي من في السماوات والأرض بنوره و هو محمد و أهل بيته(ص) (ألاحسائي: ج١: ٢٠٦). و إنه ليس ببعيد لانّ من المصاديق التي أطلقها المفسرون على النور هو نور محمد واهل بيته (ص). وهو اطلاق اتفق عليه اكثر المفسرون في تفسيرهم الروائي وغيره للآيات التي تزينت بهذا اللفظ المبارك. من الآيات التى جاء فيها النور بهذا المعنى قوله تعالى «قد جائكم من الله نور وكتاب مبين. يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام...» (المائدة، الآية ١٦) فيقول العلامة من المحتمل أن يكون المراد بالنور النبي(ص) على ما افاده صدر الكلام في الآية «قدجاءكم رسولنا» وقد عدّه الله تعالى نورا في قوله: «يا ايها النبيّ انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله بإذنه وسراجا منيرا» (الاحزاب، الآية٤٦)، وقد تمّ اطلاق النور على النبي محمد(ص) و اهل بيته الاطهار(ع) في آيات أخرى، مثل آية النور.

العلامة الطباطبائي والزمخشري و غيرهم يفسرون النور بلطف الله سبحانه وتعالى الذي يشمل عباده. على سبيل المثال يقول الزمخشري في ذيل الآية «ا فمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه»يعني «افمن عرف الله انه من اهل اللطف، فلطف به حتى انشرح صدره للاسلام و رغب فيه وقبله كمن لا لطف له فهو حرج الصدر قاسي القلب. ونور الله هو لطفه...» (الزمخشري،ج٣: ٣٩٤).

القران، ودين الحق، والبرهان، والعلم، والاعمال الصالحة، والعدالة والتدبير وما الى ذلك تعتبر اطلاقات أخرى للنور قد ذكرها المفسرون في تفاسيرهم منها تعبير السيد عبدالله شبر في الآية ٨ لسورة الحج (ص٣٢٢)، كذلك تفسيره للآية ٣٢من سورة التوبة (ص٢٠٣)، وتفسير العلامة والسيدعبدالله شبرو ناصرمكارم الشيرازي (ص٨٤) للآية ٨ من سورة الصف(ج١٩.ص.٢٢٥). ويجب العلم بأنّ جميع هذه تنصبّ

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-05-03]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1428.14.4.4.4]

في مصدر واحد و لو انها تعددت في الالفاظ،لكن بما أنها تسوق الانسان الى الحسنات و الفضائل الاخلاقية تبعده من الضلال والهلاك والضياع اطلق عليها النور، لكن كل منها في مرتبتها.

النور و مراتبه

للنور مراتب تختلف كل واحدة حسب قابليتها عن الاخرى كما اشير الى ذلك فى تعريف المشّائيين للنور. هذا و نجد معالم اخرى لهذه القضية في الآيات و الروايات، يمكن فهمها من سياق الكلام أو من التعابير المستخدمة في هذه النصوص،على سبيل المثال في دعاء السحر نقرأ" اللهم اني اسئلك من نورك بانوره وكل نورك نير اللهم اني اسئلك بنورك كله "كلمات مثل "كلّ نورك و أنور" تدل على الجمع والتعداد ويصحّ استخدمها في شئ متعدد؛ لانه يتمّ ويصحّ التفضيل اذا كان واقع بين متعدد هكذا الامر بالنسبة الى لفظ كلّ. أو مثل استخدام لفظ الأنوار بصورة الجمع في كلام الإمام الصادق(ع):"كان الله ولا كان فخلق الكان والمكان فخلق النور الذي نوّرت منه الانوار وهو محمد وعلي"(الشيخ الكليني، ج١:٤٤١.حديث نهم). و اوضح دليل على وجود هذه المراتب قول: «انّ لله سبعين الف حجاب من نور وسبعين الف حجاب من ظلمة لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه كل ما انتهى اليه» والمقصود من سبحات وجه الله اشراقاته المقدسة (العلامة المجلسي،١٤٠٤ق. ج٤٦:٥٥). فهذه الانوار مهبط الفيض. والخلق يتلقون المدد من الله سبحانه عن طريقها حسب تقابل مرايا ذواتهم لتلك الشموس المضيئة على حسب تفاوت مراتب درجاتهم في السلسلة الطولية والعرضية.

الحاج ملا هادي السبزواري بعد أن يعرف النور بالوجود الذي ظاهر بذاته ومظهر لغيره، يعدّ النور قدرا مشتركا بين جميع مراتبه. و يعبر عن هذه المراتب بالضوء، و ضوء الضوء، والظلّ، وظلّ الظلّ في كل بحسبه. اذا حسب رأيه مراتب الوجود من الحقائق والدقائق والأمثلة والأرواح وألاشباح وألاشعة و الاظلّة كلّها انوار،لتحقق هذا المعنى فيها حتى فى الاشباح المادّية و اظلال الاظلال السفليّة.ثمّ انه يأتي بمثال بسيط لتقريب المعنى الى الذهن.فإنّه يقول كما أنّ شعاع الشعاع الذي يدخل من البيت الاول الى البيت الثاني بل الى البيت الثالث و هكذا بالغا ما بلغ نور ظاهر بالذات مظهر للغير وإن كان بنحو الضعف في الصفتين (السبزواری:٤٧٠-٤٦٩).

اذا للنور مراتب، والتفاوت الموجود بين هذه الانوار هو تفاوت الشدة والضعف لها، و هو الفارق بين المفيض والمستفيض وبتعبير الفلاسفة البينونة بين واجب الوجود وممكن الوجود. و تمّ التعبير عن هذا الفارق فى الادعية بالحجاب.كما نقرأ فى دعاء الحجب "يا من احتجب بشعاع نوره عن نواظر خلقه"(العلامة المجلسي، دعاء الحجب،ج٩١:٤٠٣) فلو زالت هذه الحجب لاحرقت ما في الكون جميعا كما ورد في الحديث الذى مرّ آنفا. لشعاع نور هذا الحجاب عظمة وجبروت لا توصف كما نقرأ في دعاء الحجب عن النبي(ص)"فلمّا بدا شعاع نور الحجب من بهاء العظمة خرّت الجبال متدكدكة لعظمتك و جلالك وهيبتك وخوفا من سطوتك راهبة منك"(نفس المصدر)

و ابان ابو عبدالله (ع)هذه المراتب بشكل آخر في حديث رواه الكليني قدس سره بسنده عن شهاب:"قال سمعت ابا عبدالله(ع) يقول لو علم الناس كيف خلق الله تبارك و تعالى هذا الخلق لم يلم احد احدا فقلت له اصلحك الله و كيف ذاك فقال انّ الله تبارك وتعالى خلق اجزاء فبلغ بها تسعة و اربعين جزء ثمّ جعل الاجزاء اعشارا فجعل الجزء عشرة اعشارا ثمّ قسمه بين الخلق فجعل في رجل عشر جزء و في آخر عشرى جزء حتى بلغ به جزء تاما و في آخر جزء و عشر جزء و آخر جزء و عشرى جزء و آخر جزء و ثلثة اعشار جزء حتى بلغ به جزئين تامّين ثمّ بحساب ذلك حتى بلغ بارفعهم تسعة واربعين جزء فمن لم يجعل فيه الا عشر جزء لم يقدر على أن يكون مثل صاحب العشرين لا يكون مثل صاحب الثلثة

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-05-03]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1428.14.4.4.4]

الاعشار و كذلك من تمّ له جزء لا يقدر على أن يكون مثل صاحب الجزئين و لو علم الناس أنّ الله عزّ و جلّ خلق هذا الخلق على هذا لم يلم احد احدا (الكليني،ج٢: ١٣٦٥. ايضا الشيخ الحر العاملي ج١٦: ١٦٢).

على العموم توجد تعابير مختلفة عن هذه المراتب فمنهم من قسمها الى نور عام وخاص،على سبيل المثال العلامة الطباطبائي يقول: "انّ النور الذي يفيضه سبحانه و تعالى الى خلقه يعتبر رحمة لهم. وانه على قسمين قسم عام و قسم خاص.فقال سبحانه و تعالى في رحمته العمة:"وسعت رحمتي كل شئ"(الاعراف، الآية١٥٦). و في رحمته الخاصة قال جلّ و علا:" فاما الذين آمنوا و عملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته"(الجاثية، الآية٣٠). وجمع بين الاثنين في قوله تعالى:"يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله و آمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته و يجعل لكم نورا"(الحديد، الآية٢٨) و من يتبادر الى ذهنه بان بما انه جاءت الآية بالقسمين فالنور يصلح للانطباق على الاثنين؛بينما النور فيها مقبلا للرحمة الثانية من قسمي الرحمة و هو نور على نور"(العلامه الطباطبائي،ج١٩٢:١٥) ومنهم من قال أن للانوار الحقيقية حياة وقسمها الى ثلاثة اقسام قائلا: القسم الاول لها حياة عام وهى الحياة التي تساوق الوجود. و القسم الثاني لها حياة خاص و هى ذات ادراك وفعل.امّا القسم الثالث لها حياة اخص وهى تختص بالمؤمنين من الناس ثمّ توسع في ذلك و قال أنّ القسم الثالث لهم درجات. ومرتبة كل منهم حسب ما يبلغه من المجاهدة مع النفس.و في ذلك أربعة مراتب. نكتفى بذكرها فقط في هذا المقال. اما هذه المراتب الأربعة فهى؛ الموت الأبيض، و الموت الأخضر، والموت الأحمر، و الموت الأسود(محمد رضا كلباسي:٤٧-٥١).

الفاظ كهذه و غيرها استخدمت للتعبير عن مراتب النور.فهذه المراتب أيا كانت فإنّ أعلاها هو النور الحقيقي الذي تستنير به الأنوار الأخرى، و هي حقيقة خلق العالم من أجلها و اهتدى بهدايتها.انهم أول ما خلق الله. و الأحاديث التي وصلت إلينا منهم في هذا المعنى كثيرة منها؛ "اول ما خلق الله نوري"(الشيخ الكليني،ج١: ٢٨) (غوالى اللئالي برواية من النبي(ص)) أو قوله....."نحن صنائع ربنا والخلق بعد صنائعنا" (نباطي بياضى، ١٣٨٤، ج٢:٢٢٥) اي فعلهم كما أن الشعاع يصدر من النور كذلك الخلق يصدرون من نورهم ويستمدون به.

بتعبير آخر هم محل لتجلي نور الله، حيث جعلهم آية تعريفه، و بهم عرّف نفسه لهم و للخلق و جعلهم النور الكامل و خلق بهم جميع ما خلق من الاواخر و الاول فاختلفت درجات الخلق بحسب قربهم من ذلك المبدأ و بعدهم عنه فانّ نورهم السراج الوهاج المنير لجميع عرصات الامكان. فكل نور كان اقرب اليه كان اوحد و انور، و اكمل، و اخير. و كل نور كان ابعد عنه،كان اشدّ تكثيرا، و اقلّ نورا، و اكثر نقصا و شرّاً.فبذلك تمّ اختلاف مراتب الخلق.هناك من صار فيه النور اكثر و الظلمة اقل.و منهم من صارت فيه الظلمة أكثر و النور أقلّ و منهم من صار من اهل الاعراف اي؛ الذين تساوى النور و الظلمة فيهم.

حقيقة النور و أهل البيت

كثرت الاخبار الواردة في حقّ اهل البيت في كونهم اول نور خلقه الله.قد تقدم البعض منها آنفا و فيما يأتي مزيدا لتلك الاخبار. من اشهر الاقوال قوله تعالى "لولاك لما خلقت الافلاك" اذ علل وجود كل مخلوق بلولاهم.هم النعمة الكبرى التي امّها الله على خلقه. وحقّ لهم أن يكونوا النور الأتم لما فيه من قابلية في أن يكون هاديا لأهل السموات والأرض. و لم يكن ذلك الا لانهم افضل مصداق لقوله تعالى:" رجال لاتلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله"(النور، الآية٣٧) و على اي شخص يصدق هذا المعنى الا من يكن دعائه في كلّ صباح "اللَهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا وَ فِي سَمْعِي نُورًا وَ فِي بَصَرِي نُورًا وَ فِي لِسَانِي نُوراً، وَ عَنْ يَمِينِي نُورًا وَ عَنْ يَسَارِي نُورًا وَ مِنْ فَوْقِي نُورًا وَ مِنْ تَحْتِي نُورًا وَ أَمَامِي نُورًا وَ خَلْفِي نوُرًا وَ اجْعَلْنِي نُورًا وَ أَعْظِمْ لِي نُورً. اذا فكل وجوده نور لهذا قال

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-05-03]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1428.14.4.4.4]

سبحانه تعالى فيه"قد جائكم من الله نور وكتاب مبين"(المائدة،الآية ١٦) و وصفه بالسراج المنير".

كما نرى أنّ الزيارات ازدخرت بهذه الحقيقة في أنهم مصدر للخيرات وكل ما ينتهي بالناس إلى دار السلام و ياخذ بأيديهم نحو الهداية. و في هذا المعني يكون قوله في الزيارة الجامعة الكبيرة"كلامكم نور و امركم رشد و وصيتكم التقوى و فعلكم الخير و..." فانه يصف كلامهم بالنور؛ لانه هداية لمن طلب الهداية و ذلك لانّهم (ص) لا يتكلمون الا عن القران؛ لانّ الله عز وجل قال في شأن جدهم (ص) "و ما ينطق عن الهوى إن هو الا وحي يوحى" فانهم يحذون حذوه فلاينطقون الا عن الله ورسوله، فكلامهم نور(الاحسائي، ج٤: ٦٤).ايضا في هذه الزيارة نجد هذه التسمية في حقّهم مثل:"خلقكم الله انوارا" و"وانتم نور الاخيار" و"مصابيح الدجى"و"و نوره" هذا ونقرأ في زيارة النبي (ص) "السلام عليك ايها السراج المنير" (العلامة المجلسي،ج١٦٣:٩٧) و"السلام عليك يا نور الله الذي يستضاء به"(نفس المصدر) وفي زيارة الامام علي (ع)"السلام على نور الله الانور"(سيد ابن طاووس، ١٣٦٧. ص٦١٠) وهكذا الامر بالنسبة الي بقية الائمة في زياراتهم.

فالتعابير كلها تدلّ على أنّ ما فى الاجسام أو الانفس او العقول من نور الوجود فهو من شعاع نورهم. فما من شئ من الموجودات من نور فمنهم. وما فيه من ظلمة فمن نفسه وهو تأويل (الاحسائي، احمد ج١:٢٩٤) قوله تعالى: "و ما ابكم من نعمة فمن الله"(النحل، الآية٥٣) و"ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيّئة فمن نفسك "(النساء، الآية٧٩).

فعلهای تو همه نار هواست

فعلهای حق همه نور هداست

فانهم نور للهداية في كل عصر و زمان.و نور مشرق لا ينطفئ مثلما ورد في زيارة الامام الحجة(ع)"السلام عليك يانور الله الذي لا يطفى السلام و السلام عليك يا نور الله الذي يهتدي به المهتدون "(العلامة المجلسي،ج٩٩: ٩٩)

اختار الله هذا النور على علم منه به.كما اشارت الزيارة الجامعة الكبيرة الى هذا الاختيار"واخصكم ببرهانه وانتجبكم بنوره و ايدكم بروحه"اى؛اختارهم بنوره.يقول احمد بن زين الدين الاحسائي في شرحها:"أى اختارهم على علم منه بهم انهم الخيرة و ذلك في القدم المخلوق و هو السرمد و مبدأ الفيض و هذا العلم الذي اختارهم به هو الكتاب الاول و يعبر عنه بعبارات كثيرة مختلفة في الظاهر و المدلول والمفهوم،متحدة في المعنى ومنها الحق المخلوق والكتاب الاول، والعلم المساوق...(المذكور سابقا،ج١: ٢٦٧-٢٦٨) ".

و لا يستطيع احد من الجبابرة و الاشرار أن يخمده عنادا وجهلا منه.لهذا كلما سعوا في ذلك خيب الله سعيهم وخسئوا. فإطفاءه من المحال؛ لانه سبحانه و تعالى سدده ببيان منه قائلا: " يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَ اللَهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَ لَوْ كَرِهَ الكافرون"(الصف،الآية٨) و إيّ نور احسن من هذ النور المسدد لهداية الانسان.

فهذا التسديد جعل الارض ان تشرق بوجودهم.كما ادلت الزيارة الجامعة الكبيرة الى هذا المعنى"اشرقت الارض بنوركم". و هو تفسير للآية الكريمة"اشرقت الارض بنور ربها" (الزمر، الآية٦٨)كماروى المفيد عن الامام الصادق(ع) قال: "اذا قام قائمنا اشرقت الارض بنور ربها و استغنى العباد عن ضوء الشمس "(العلامة المجلسي، ج٥٢: ٣٣٨).

النيسابوري في تفسيره لآية النور يشير الى احد مصاديق النور في القران قائلا:"من مصاديق النور هو التدبير بحكمة كاملة كما يوصف الرئيس المدبّر بأنه نور البلد،اذا كان يدبر امورهم تدبيرا حسنا، فهو لهم كالنور الذي يهتدى به في المضايق و المزالق (النيسابوري، ج٣: تفسير سورة النور). "فحسب هذا الرأى بامكاننا ان نقول انّ الامام رب الارض لانه يدبر امورها بحكمة كما انّ الاب يسمى رب البيت.

و في تفسير الكشاف يقول الزمخشري انّ اشراق النور يعني انتشار العدل.و رب الارض يعني خالقها و يمكن ان يكون غيرها.و اليك ما يقوله:"و اشرقت الارض بما يقيم فيها من عدل و يبسطه من القسط في الحساب و وزن السيئات،

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-05-03]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1428.14.4.4.4]

وينادي عليه بأنه مستعار إضافته الى اسمه لانه هو الحق العدل، و اضافة اسمه الى الارض لانّه يزينها حيث ينشر فيها عدله وينصب فيها موازين قسطه ويحكم بالحق بين اهلها، و لا ترى ازين للبقاع من العدل و لا اعمر لها منه، و في هذه الاضافة انّ ربها و خالقها هو الذي يعدل فيها، وانما يجوز فيها غير ربها..."(الزمخشري،ج٣: ٤١٠)

اما العلامة يرد على الزمخشري في تفسيره لهذه الآية باشكالين ثمّ انه يقول: ليس من المستبعد ان يكون المقصود من قوله تعالى" اشرقت الارض بنور ربها " حالة من الحالات التي تختص بيوم القيامة و هى ازالة الحجب وظهور الاشياء بحقيقتها..."(العلامة الطباطبائي، ج١٧: ٤٧٧)

اما في شرح الزيارة لاحمد بن زين الدين الاحسائي شرح مبسوط في هذه الفقرة. فيكتفي الكاتب بالنقل الموجز لشرحها لضيق المجال.انّ الشارح يذكر خمسة اوجه لاشراق الارض بنور اهل البيت على النحو التالي(الاحسائي، ج٢٥٢:٣- ٢٥٥):

اولا: منها اذا قام القائم تنكشف العلوم و الاسرار كما روى عن الامام علي (ع)اذا قام قائمنا يستغني كل احد عن علم الآخر و هو تأويل قوله تعالى:" يغن الله كلا من سعته" ويشرف على حقائق الاشياء لشدّة نور قلبه من جهة مقابلة الامام (ع) لقلب المؤمن فيشرق بنوره(ع) و يكمل في اركانه الثلاثة الاعتقاد. والاركان هى ان يعمل بعمل امامه(ع) لانه حينئذ قوي الايمان والعلم والمعرفة. ويكون في جميع الاعمال على حدّ الصدق مع الله و الاخلاص في العمل بنسبة ما يمكن في حقه فاذا كان بهذا المقام من العمل والاطلاع على حقائق الاشياء بما يمكن له و الصلاح والدين والتقوى والزهد والورع واليقين والايمان الكامل في غاية ما يمكن في حقه من صحة الاعتقاد وصدق اللسان ومطابقة القلب والاخلاص في الاعمال الصحيحة الصالحة التي هي مطابقة لمراد امام(ع). فحيث يصدق عليه اطلاق تابع الامام في كل ذلك. اذ ذاك منشرح الصدر للاسلام ممتحن القلب للايمان فاذا اطمأنّ ذلك رفع الله عن بصيرته الحجاب وارقاه في الاسباب وفتح له الابواب واراه ما استتر و غاب.

ثانيا: ان اشراق الارض بنور الامام(ع) كناية عن ظهور الحق و انتشار العدل عند ظهوره(ع) حتى لا يستخفى بشيء من الحق مخافة احد من الخلق.

ثالثا: و منها ان زمان رجعتهم و هو برزخ بين زمان هذه الدنيا و زمان الآخرة يكون الطف من زمان هذه الدنيا فيستغني العباد بنور وجودهم(ع)؛ لانه ببركة وجودهم تذهب الظلمة الموجودة بالدنيا التي حدثت بوقوع المعاصي فيها و ذنوبهم لكن برجعتهم تطهر الارض من الذنوب و المعاصي و تذهب الظلمة لذهاب علتها.

رابعا: ان هذا النور الذي تشرق به الارض يكون قبل الرجعة ايضا؛ حيث يقول انّ وجودهم في قلوب شيعتهم والسنتهم و ابدانهم و في صدور المسلمين و السنتهم وابدانهم يمنع من اشتداد الظلمة و تراكمها و يعبد الله بوجود هذا النور؛ حيث لو لم يكن تمسك الناس بهذا لما عبد الله.

خامسا: ان بظهور الامام يعمّ العدل ويرتفع الجور وتزداد البركات والخيرات على الارض و ينمو الاقتصاد.

خلاصة القول انه ثمة نكات فيما مرّ يجدر ذكرها كحسن ختام لهذه القسمة وهي؛

اولا؛ انّ نور اهل البيت من الله لوصفه سبحانه و تعالى نبيه بالنور في قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا».كذلك الامر بالنسبة الى الائمة الاطهار(ع)؛ لانّ نورهم واحد لاشارة الزيارات على هذه الحقيقة:"وانّ ارواحكم ونوركم و طينتكم واحدة"(شيخ صدوق،١٤١٣ق.ج٢: ٦١٣)

ثانيا؛نور آل محمد(ص) الواسطة الاولى لخلقة العالم؛ وذلك لقول الامام الصادق(ع):"كان الله و لا كان فخلق النور نورت منه الانوار و هو محمد و علي"(الشيخ الكليني، ج١: ١٤٤). والروايات التي ادلت بهذا المعنى كثيرة.

ثالثا؛ بنور هداهم يبصر ذو العماية ويسترشد ذو الغواية. كما ورد في الزيارة الجامعة «كلامكم نور و

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-05-03]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1428.14.4.4.4]

امـــركم رشد...».

رابعا؛ ان نورهم نعمة عظيمة لجميع الخلائق مـــن جميـــع الجوانب حتى للذى تمتع بالقليل منه.كما هى الحال في شـــأن المنافقين الذين جاء ذكرهم في الاية السابعة عشر لسورة البقرة اذ يقول سبحانه:"ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمـــات لا يبصرون"فالمفسرون منهم الفخر الرازي في تفسيره لهذه الآيـــة بعد طرح هذا السؤال؛ما وجه التمثيل بمن إعطى نورا ثم سلب ذلك النور منه مع أنّ المنافق ليس له نور؟ يبين لنا مقدار انتفاع المنافقين بنورهم القليل ذاكرا قول الحسن و هو:"انهم لما اظهروا الاسلام فقد ظفروا بحقن دمائهم، و سلامة أموالهم عن الغنيمة، و اولادهم عن السبى". فانه عدّ ذلك نور من الانوار الايمـــان برسول الله(امام فخر الرازي، ج ١/٢: ٨١).

خامسا: ان هذا النور قليله وكثيره مفيد للانسان الا انـــه يحتاج الـــى بصائر ترى الاشياء بحقايق الايمـــــان. وهـــذا لا يتحقق الا بايمان و معرفة قوية يردفها عمل دئـــوب. فعندئذ يرفع الله عن بصيرته الحجاب و يكون مـــصداقا ل «رب ارني الاشياء كما هي».

سادسا: ان التأييد و التسديد من الله سبحانه و تعالى كما جاء في حديث من الامام الصادق(ع)، (قسم من الحديث)«ان الله عزّ وجلّ اذا اراد بعبد خيرا نكت في قلبه نكتة مـــن نـــور فأضاء لها سمعه وقلبه». و سيأتي التفصيل على ذلك فيما يلي.

النور مصدر للهداية

كما تقدم ان الهداية و الايمان من مصاديق النور التى عبر عنها المفسرون فى تفاسيرهم و شروحهم كما أنّهم اطلقوا الظـــلام على الكفر و الضلالة. امّا الآيات التى وردت في هذا المعنـــى باتفاق اكثر المفسرين كثيرة منها:قوله تعالى: «الله يهدى لنوره من يشاء»(النور، الآية٣٥) وقوله سبحانه «وَ مَن كَـــانَ مَيْتًـــا فَأَحْيَيْنَاهُ وَ جَعَلْنَا لَهُ و نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَـــن مَثَلُـــهُ و فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَ»(الانعام،الآية١٢٢).

لو دققنا النظر فى هذه الايات لعثرنا على شرطين هامين في مجال الهداية والايمان بالله وهما:اولا؛ تتم الهداية مـــن قبـــل الله سبحانه وتعالى. ثانيا؛ يجب توفر مقتضيات الهداية فى نفـــوس الافراد؛ اى لابدّ أن تكون للنفوس قابلية و استعداد.لان الحق لايوافق عقول قوم فسدت قرائحهم بإمراض باطنيـــة أعيـــت أطباع النفوس عن علاجهم.لهذا الله جـــلّ وعلـــى يخاطـــب النبي(ص) قائلا: «لئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكـــل آيـــة ماتبعوا قبلتك» (البقرة، الآية ١٤٥) وقال ايضا: «ان يروا كل آية لا يومنوا به»(الانعام، الآية٢٥)،كما يوجه الخطاب اليـــه في مكان آخر قائلا: «انك لا تهدى من احببت» (القـــصص، الآية٥٦) أو يقول سبحانه وتعالى: «إِنَّكَ لاَ تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلاَ تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ وَمَآ أَنتَ بِهَـــادِي الْعُمْيِ عَن ضَلَالَتِهِمْ إِن تُسْمِعُ إِلاَّ مَن يُؤْمِنُ بِـــاَيَـــاتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ» (النمل، الآية٨٠). فهذه الآيات تصرح بأنّ الهداية من قبل الله سبحانه وتعالى، كما تؤكد على لـــزوم وجـــود القابليـــة و الاستعداد فى النفوس، حيث نرى يبيّن للنبي بانه مهما اصـــرّ عليهم و مهما جاء بآيـــات لهـــم حتـــى يومنـــوا فـــانهم لا يومنون؛لانّهم انطوت قلوبهم على ظلمة لا مفر منها.هذا وانّ ظلمتها لا تتوقف عند هذا الحد بل تتجاوز الى اقصى من ذلك حيث تشمأزّ من ذكر الله كما قال سبحانه:«و اذا ذكـــر الله وحده اشمأزّت قلوب الذين من دونه اذا هـــم يستبـــشرون» (الزمر، الآية٢٥) لهذا السبب يدعوهم الله فى الآيتين الاخيرتين بالموتى والعمى والصم.وفى مكان آخر يبين لنا بان هذا العمى ليس عمى العيون بل هو عمى القلوب وبالطبع أنّه اشدّ مـــن عمى العيون كما يقول سبحانه: «أَفَلَمْ يَـــسِيرُوا فِـــي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَـــا لاَ تَعْمَي الْأَبْـــصَـــارُ وَلَـــكِنْ تَعْمَـــي الْقُلُـــوبُ الَّتِـــي فِـــي الصُّدُورِ»(الحج، الآية٤٦).

كما نجد صدر المتألّهين يذكر امر الاســـتعداد والقابليـــة كشرط هام فى قبول الحكمة والمعرفة حيث يقول: «فأنّ لقبول الحكمة و نورالمعرفة شروطا و اسبابا كانشرح الصدر، وسلامة الفطرة، وحسن الخلق، وجودة الرأى، وحدّ الذهن، وســـرهة

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-05-03]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1428.14.4.4.4]

الفهم مع ذوق كشفى، ويجب مع ذلك كلــه أن يكــون في القلب المعنوى نور من الله يوقد به دائما كالقنديل، وهو المرشد الى الحكمة كما يكون المصباح مرشدا الى ما في البيت، ومن لم يكن فيه هذه الامور فضلا عن النور فلا يتعــب نفــسه في طلب الحكمة، ومن كان له فهم و ادراك و لم يكن له حــدس كشفى ولا في قلبه نور يسعى بين ايديهم وبايمانهم فلا تتم لــه الحكمة أيضا، وأن سدد من إطرافها شــيئا، و احكــم مــن مقدماتها شطرا ومن لم يجعل الله له من نور فما له من نــور» (الاملي:٨٠-٨١).

اذاً الانسان لا يتصف بنور الإيمان و المعرفة إلا أن يمده الله بنوره الخاص ولله درّمن قال:

اصل هرموجــود از فاعــل بود
ليــك پيدائــيش از قابــل بــود
گر نگردد قابل وفاعــل قريــن
هيچ موجــودى نــمى گردد مبين
گر چه باشد آئينه خــود مستقيم
عكس بى شاخص دراوكى شد قويم
گــر بود آئــينه معوجّ و قبيــح
عكس نيكو اندر او گردد فــضيح
گــر ببــارد سالــها ابر بــهار
كــى زميــن شوره گردد لاله زار
سالك ارچه هاديش كامل بــود
وا بــماند چــونكه ناقابــل بــود
نفس نفس احمد و نــور خــدا
غــير قابــل زونمى جست اهتــدا

وكما يقول مولوى فى الاستعداد والقابلية:

نــور يــابد مستعد تــيز گوش
كــو نباشد عاشق ظلمت چو موش

وينشد سنائي في هذا المعنى قائلا:

نور خورشيد از جهان فاش است
آفت از ضعف چشم خفاش است

العلامة الطباطبائى في تفسيره لآية النورِ يقول أنّ لله نورين: نور عام وهو الذى تظهر به السموات الارضــون في عــالم الوجود، وهو الذى يسمّيه بالرحمة الالهيبة العامّة، وتفسير لــ «الله نور السموات والأرض»، ونور خاص الذى يعتبره تفسيرا لــ «مثل نوره» حيث يفسر قائلا: أنّ الله يصف نوره وهــذا النورلايكون النور العام بل هو النور المستعار الــذى يفيــضه للخواص من اوليائه، لانّه لوكان النور العام لما اختصه بنفــسه دون الانوار الاخرى (العلامه الطباطبائي. ج١٥: ١٩٢). الا وهو نور الايمان و المعرفة الذى يتلبس به المؤمنون و اشار اليه في كثير من آياته ونسبه الى نفسه كما نجد هــذه النــسبة في الادعية والزيارات. و ذلك في قوله تعالى: «يُرِيدُونَ لِيُطْفِــُوا نُورَ اللَهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَ اللَهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَ لَــوْ كَــرِهَ الْكَــافِرُونَ» (الصف، الآية٨). كذلك قوله سبحانه: «أَوَ مَن كَــانَ مَيْتًــا فَأَحْيَيْنَاهُ وَ جَعَلْنَا لَهُ و نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَثَلُهُ وفِي الظُّلُمَــاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَ» (الانعام، الآية١٢٢).

فانّ العلامة بعد أستشهاده بهذه الآيات وآيات اخرى من سورة الحديد وسورة الزمر يقول هذا هو النور الذى خصّ الله عباده به حتى يستمدّون به رشــدهم. وهــو نــور الايمــان والمعرفة(همان).

كما يلاحظ أنّ نسبة العبد الى نفسه يؤيّد هذا الامر بأنــه تتم هدايته الخاصــة للــذين وطّــدوا خطــواهم في طريــق الايمان،فضلا على ذلك يدعم ذلك بذكر صفة « رحيم» وهي تختص بالمؤمنين دون الآخرين.

وفي آية أخرى بامكاننا مشاهدة هذا المعنى بوضوح لانــه يجعل سبحانه وتعالى للنور مراتب؛ فيخص اهل الإيمان بمرتبة تتميز عن مرتبة اهل الكفر، وهي مرتبة عظيمــة لاينالهــا الا الخواص من عباد الله، وهم المؤمنون الذين يفوزن بولايته.كما قال في محكم كتابه: «اللَهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْــرِجُهُم مِّــنَ الظُّلُمَــاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُو ا أَوْلِيَــآؤُهُمُ الطَّــاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ» (البقــرة، الآيــة٢٥٧). وللعلامة الطباطبائي في هذا الخصوص تعبير لطيف على قوله

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-05-03]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1428.14.4.4.4]

تعالى: «...كتاب أنز لناه اليك لنخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم» فانه يقول اذا نسب الاخراج من الظلمات الى النور الى غيره تعالى كنبي أو كتاب فمعنى اذنه تعالى فيه اجازته و رضاه. وهو قيد للهداية، على انّ النبي و الكتاب لا استقلال لهما في أمر الهداية، والسبب الحقيقى لذلك هو الله سبحانه وتعالى.كما نرى هو الذى يأمر موسى بهداية قومه قائلا سبحانه وتعالى: «و لقد ارسلنا موسى بآياتنا أن أخرج قومك من الظلمات الى النور» (ابراهيم، الآية٥).

على العموم التنور بنور الأيمان والمعرفة يتستلزم تسديده الباري وارادة الانسان واستعداده لقبول هذا الأمر كما نقرأ فى دعاء السحرطالبين الاستنارة التامة منه قائلين:«اللهم انيّ اسئلك من نورك بانوره وكل نورك نير اللهم انيّ اسئلك بنورك كله». الأستاذ احمد زمرديان فى شرحه لهذا الدعاء يقول: إنّ ظهور نور المعرفة فى قلب الانسان يعني خروجه من مأزق وادى الكفر ومن ثم الوصل الى كمال مرتبة الإيمان،لكن مقدمة هذا المقام بيد الأنسان نفسه، بأن يطلب من الله التوفيق في حصول القابلية و التنور بنور المعرفة (زمرديان: ١٠٢). ونرى الامام السجاد(ع) يقول فى مقام الدعاء «يا غفار بنورك اهتدينا» (شيخ طوسي،١٤١٠ق، ج٥٨٥:١) في هذه الفقرة تمّ التوسّل بنور الله فى طلب الهداية منه كما تمّ ذلك في «اللهم اني اسئلك من نورك...» و غالب الادعية الواردة من اهل البيت. وهذا مؤيد لما نحن بصدده من وجوب توفية الشروط التى ذكرت.

المصادر

[١] الاحسائي. ابن ابى الجمهور.عوال اللألى،قم انتشارات سيد الشهداء، ج٤،.١٤٠٥ق..

[٢] الاحسائى، الشيخ احمد بن زين الدِّين، شرح الزيارة، ج١و٢و٣و٤ بيروت،دار المفيد.بيروت.ط٢٠٠٣،٤.

[٣] سيد ابن طاووس. اقبال الاعمال. تهران، دار الكتب الاسلامية،١٣٦٧.

[٤] التهانوى، محمد اعلى بن على، كشاف اصطلاحات الفنون. مكتبة خيام١٩٦٧.

[٥] الجوادي الاملي، عبدالله، شرح الحكمة المتعالية الاسفار الاربعة.ج١/٢. انتشارات الزهراءآبان،ط١، ١٣٦٨.

[٦] شيخ حر عاملي. وسائل الشيعة. انتشارات آل بيت.قم ج١٦.

[٧] الخوري، سعيد. اقرب الموارد. انتشارات اسوه.ط١،ج٥. ١٣٧٤.

[٨] دستغيب، سيد محمد، نغمه هاى عارفانه شرح دعاى ملكوتى سحر، شيراز، چاپخانه مصطفوى،.١٣٧٧

[٩] زمرديان، احمد، معارف الهى.شرح دعاى سحر، چاپخانه ى موسوى،١٣٥٣.

[١٠] الزمخشري، جار الله محمود بن عمر،تفسير الكشاف.الدار العلمية.ج١و٣.

[١١] السبزواري، الحاج ملا هادى،شرح الاسماء وشرح دعا الجوشن الكبير،تحقيق نجفعلى حبيبى،انتشارات جامعة تهران،١٣٧٥.

[١٢] سجادي، سيد جعفر، فرهنگ اصطلاحات فلسفي، سازمان چاپ و انتشارات وزارت فرهنگ و ارشاد اسلامى، ط ١٣٧٩،١.

[١٣] سجادى، سيد جعفر،معجم العلوم العقلية، تهران،انجمن اسلامى حكمت وفلسفه ١٣٦١.

[١٤] سعيدى، گل بابا،فرهنگ اصطلاحات عرفاني ابن عربي، انتشارات تهران، ط ١٣٨٣،١.

[١٥] سهروردي، شيخ شهاب الدين يحيى، ترجمه جعفر سجادى حكمة الاشراق، مؤسسه انتشارات و چاپ دانشگاه تهران.

[١٦] شبر، عبدالله، تفسير عبدالله شبر، دار احياء التراث العربي،ط٣،١٩٧٧.

[١٧] الشيرازي، صدر الدين محمد، الاسفار الاربعة، مطبعة مصطفوي، ج١/٢.

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-05-03]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1428.14.4.4.4]

[١٨] شيخ صدوق، من لا يحضره الفقيه، قم انتشارات جامعه مدرسين، ج١٤١٣،٢ق.
[١٩] طباطبائي سيد محمد حسين، ترجمه تفسير الميزان، مترجم سيد محمد باقر موسوي همداني، بنياد علمي فكرى علامه طباطبائى، ج١٥و١٧و١٣٦٣،١٩.
[٢٠] شيخ طوسي مصباح المجتهد بيروت، انتشارات فقه الشيعه، ج١٤١٠،١ق.
[٢١] نباطي بياضى، علي بن يونس، الصراط المستقيم، انتشارات حيدرية نجف، ج١٣٨٤،٢.
[٢٢] نور بخش، جواد، فرهنگ نور بخش اصطلاحات تصوف.. انتشارات ١١٠ط، ٣، ١٣٧٣.
[٢٣] نوري، محدث، مستدرك الوسائل، قم، انتشارات آل بيت، ج٥.
[٢٤] نيسابوري، نظام الدين حسن، غرائب القران في رغائب الفرقان، النسخة الخطية.ج١و٣.
[٢٥] العلامة المجلسي، بحار الانوار، بيروت، مؤسسة الوفاء،ج٥٢و٥٥و٩١و٩٧و٩٩، ١٤٠٤ق
[٢٦] كلباسى، محمد رضا، شرح دعاى كميل، نهضت زنان مسلمان،١٣٦١.
[٢٧] الشيخ الكليني، اصول الكافي، تهران، دار الكتب الاسلامية، ج٢و١٣٦٥،١.
[٢٨] محمد الرازي، فخرالدين، التفسير الكبير لبنان، دار الفكر.، ط٢،ج١٩٨٣/٢،١
[٢٩] مكارم شيرازي، ناصر تفسير نمونه، قم، مدرسة امير المؤمنين، دار الكتب الاسلاميةج٢٣و٢٤.

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-05-03]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1428.14.4.4.4]

نـــــــور در معـــــارف قـــــــرآنی

سید حسن سیدی[1]، محمد جواد حصاوی[2]

تاریخ دریافت: ۱۳۸۵/۷/۱۷ تاریخ پذیرش: ۱۳۸۵/۱۰/۲۶

واژۀ نور در قرآن و معارف دین مثل دعاها، زیارت نامه‌ها و روایت فراوان به کار رفته است. کاربرد فراوان این واژه مایع جلب نظر مفسّران گشته است و هرکس بسته به نگاه فلسفی خود به آن پرداخته است. قرائتهای مختلفی از مفهوم و مصداق این واژه شده است. مقالۀ حاضر به بررسی جنبه‌های دلالی این واژه و رویکردهای متفاوت مفسّران پرداخته است.

واژگان کلیدی: نور، قرآن، تفاسیر

۱. دانشیار گروه عربی دانشگاه مشهد

۲. دانشجوی دکترای زبان و ادبیات عربی

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-05-03]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1428.14.4.4.4]